مقياس: نشاط ومساهمة المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية

الدكتور عيسى حمري

المحاضرة الثالثة:زيارة الامير خالد الى فرنشا ومحاولته تأطير النضال الوطني

شكلت الحرب العالمية الأولى منطلقا واضحا في الحركة الوطنية، لأنها خلقت جوا جديدا بما أحدثته من تقارب واحتكاك بين الشعوب وانتقال الأفكار وخاصة منها المتعلقة بمفاهيم الحرية والاستقلال وحقوق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها بنفسها، وقد كان للجزائريين دورا واضحا في هذه التحولات الجديدة التي ساعدت في ظهور عدة تيارات وأحزاب حديثة، اقتربا في مطالبها الوطنية واختلفت في طرق ووسائل عملها وقد أطلق عليها مجتمعة اسم الحركة الوطنية الجزائرية.

وقد شهدت الجزائر في مطلع القرن العشرين بدايات نهضة ثقافية ودنية وكانت تعبيرا عن رفض الجزائريين المطلق للاستعمار وتعلقهم بالهوية الإسلامية، وتشبثهم بالأرض ثم، جاءت الحرب العالمية الأولى بانعكاساتها الواسعة، فأكسبت الجزائريين وعيا وتجربة، وهيئت بذلك الظروف لبروز قيادات جديدة، وبالتالي تطور نضالهم السياسي الوطني من خلال ظهور الحركة الوطنية الجزائرية، التي كان لها نشاط وطنيا مكثفا منذ مطلع القرن العشرين.

وتشجع الأمير لمواصلة الجهاد فتوجه إلى فرنسا سنة 1924، واستقبل من قبل الحزب الشيوعي الفرنسي محاولة منه ولاحتضانه والمتاجرة باسمه، فقام بتكلفة بإلقاء محاضرتين حضرهما حشد كبير من أبناء المغرب العربي الذين استقبلوه ابتداء عاشت إفريقيا الشمالية مرة مستقلة.

لم يخضع الأمير لهيمنة الحزب الشيوعي إذ اكتفى بتوجيه الشكر إلى ممثلي الأحزاب الاشتراكية والشيوعية الذين يدافعون عن المسلمين .

الأمير خالد ونضاله السياسي:

بعد نهاية الحرب العالمية الاولى التي عرفت مشاركة الآلاف من الجزائريين فيها إلى جانب القوات الفرنسية و في مقدمة هؤلاء الضابط الأمير خالد و ظهور وسياسة الإصلاحات التي وعدت بها فرنسا

الجزائريين مثل إصلاحات 1919 وكذا اللوائح و النصوص التي صادق عليها الحلفاء في مؤتمر فرساي فيما يتعلق بحق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها،ظهر نشاط سياسي جزائري دشنه الأمير خالد منذ 1919 بالدعوة إلى المساواة و الإصلاح.

ظروف نشأتها:

ساهمت مجموعة من الظروف في نشأة حركة الأمير تمثلت في عودة المجندين الجزائريين المشاركين في الحرب مع تزامن انتشار عن مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون و التي من بينها حق الشعوب في تقرير مصيرها، فوز الأمير خالد على حساب دعاة الإدماج في انتخابات البلدية في الجزائر العاصمة في ديسمبر 1919 و فراغ في القيادة السياسية في الجزائر.

برنامجها:

طالب الأمير خالد بالمساواة بين الجزائريين و الفرنسيين في الحقوق و الواجبات و القيام بإصلاحات سياسية تمس القوانين الزجرية، و يظهر من خلال مطالب الحركة أنها سياسية وطنية ،و عارض الأمير خالد سياسة الإدماج التي كانت تطالب بها جماعة النخبة و نادى ببرنامج إصلاحي و تطبيق القانون العام على الجزائريين دون تمييز و فتح الوظائف أمام الجزائريين،و قد حدّد مطالب الجزائريين في رسائله، ففي رسالة الأمير خالد إلى ويلسون (الرئيس الأمريكي) دافع على حقوق الجزائريين السياسية، أما رسالة الأمير خالد إلى هيريو(الرئيس الفرنسي) فقد ضمنها المطالب الأساسية للجزائريين وسماها " برنامج مطالبنا الأساسية " و في مقدمتها :

- تمثيل الجزائر في المجلس الوطني الفرنسي بنسبة متساوية لنسبة الكولون.
- إلغاء كل القوانين الزجرية.
- رفع الحواجز عن دخول الجزائريين إلى كل الوظائف.
- فصل الإسلام عن الدولة الفرنسية .

زيارة الامير خالد الى فرنسا:

ارتسمت معالم النضال الوطني في المهجر بهجرة الأمير خالد إلى فرنسا سنة 1923 وكانت التجمعات التي كان على صلة بها بالمهاجرين خلال1923.1924 واللبنة الأولى لهذا العمل الوطني. فقد اشرف على تأسيس لجنة من ابناء شمال إفريقيا ممن كانوا يستمعون إلى محاضراته كالحاج عبدالقادر ومصالي الحاج وعبدالعزيز المنور وعلي ال الحمامي واحمد بهلول وبانون أكلي وقد اضطلعت هذه اللجنة بمهام الإشراف على عمال شمال إفريقيا. وتنظيمهم في شكل هيئة إغاثة للمغاربة. استمت بسيمة دينية. ويشار إلى التجربة الأولى النضالية بهذا العمل المشترك في أول مؤتمر بتاريخ 7 ديسمبر 1924وقد ضم ممثلين عن 75 ألف عامل هدفه الدفاع عن العمال المهاجرين على الأسس التالية:

1_ إلغاء قانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية

2_ حرية الصحافة وحق الاجتماعات

3_ تنظيم لقاءات في أوساط الأهالي

حضور الامير خالد في نشاط النقابي للمهاجرين الجزائريين في فرنسا

وقد عبر المؤتمرون على تضامنهم مع الحركات التحررية في المغرب الأقصى ومصر وتونس. يكتسي هذا المؤتمر أهمية بالغة كونه عمل على التعارف بين المهاجرين وتأسيس جمعية سياسية نجم الشمال الافرقيين والالتزام بأرضية العمل التي أرساها الأمير خالد على مستوى شمال افريقيا.

نظم اتحاد ما بين المستعمرات12و19 جويلية مهرجانين شارك فيها الأمير خالد مع حاج علي سجل خلاله لقاء الأمير خالد والحزب الشيوعي واتحاد ما بين المستعمرات، يشرح شال روبير آجرون حضور الأمير بالذهاب إلى باريس بالآمال الجديدة والمفاجئة التي يضعها الأمير في انتصار تحالف اليسار في ماي1924 ووصول الرئيس هريو herriot الى السلطة وهو المعروف بمشاعره التعاطفية مع حركة الشباب الجزائري. بادر حاج علي واتحاد ما بين المستعمرات للاتصال بالأمير على قاعدة تعليمات الأممية الشيوعية، فالأمير في نظره هذه الأخيرة الوفية لتصوراته حول التحالف مع الحركات الديمقراطية البرجوازية يمثل تيار وطني ديمقراطي ومع ذلك وجب عليه إحداث تجدر اكبر وقطع كل تعاون له مع السلطة الفرنسية.

رغم السمعة التي كان يحضى بها الأمير لدى الجماهير والقوة السياسية وحركة الشباب الجزائري ومما جعل هذا يغري الشيوعيين إلا أن الحكومة الفرنسية رفضت حركته بسبب تعلقه بالتشريع الإسلامي ورفضه سياسة التجنيس .

وخلال ماي1926 أوصت الهيئة الكولونيالية المركزية أن تبدأ بتكوين حزب وطني ثوري في مستعمرة الجزائر وخلق مجموعة مشابهة له في فرنسا من المهاجرين الشمال افريقيين.

برز إلى الوجود حزب سياسي جزائري قاده العمّال الجزائريون في المهجر وحمل مشروع الاستقلال و عرف بالاتجاه الاستقلالي، هذا الحزب هو نجم شمال إفريقيا. واصبحت جريدة الاقدام للامير خالد الواجهة الاعلامية والسياسية لنشاط نجم شمال افريقيا.

اختير الأميرخالد رئيسا شرفيا لنجم شمال إفريقيا بعد تأسّس في باريس من طرف العمال الجزائريين المهاجرين في فرنسا في شهر جوان 1926، وأسندت رئاسة الحزب إلى السيد: عبد القادر حاج علي و من ابرز مسؤوليه السيد مصالي الحاج الذي يصبح فيما بعد زعيما للحزب سنة 1927 إضافة إلى بلقاسم راجف و عمار عيماش، و كان في بداية التأسيس يمثل التونسيين و المغاربة لكنهم انسحبوا سنة 1927 ليصبح النجم حزبا للجزائر يين و حدهم، و ظهر في البداية تقارب كبيريين نجم شمال إفريقيا و الحزب الشيوعي الفرنسي و النقابات العمالية المنضوية تحت لواء الحركة الشيوعية.